

01 من قوله: (أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ..)

أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ □ فُلْ آمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزَلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَهِدِّ مِنْهُمْ وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ □ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

قُولٌ تَعَالَى مُنْكِرًا عَلَى مَنْ أَرَادَ دِينًا سَوَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي أُنْزَلَ بِهِ كُتْبَهُ، وَأَرْسَلَ بِهِ رَسْلَهُ، وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الَّذِي لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ اسْتَسْلَمَ لَهُ مَنْ فِيهِمَا طُوعًا وَكَرْهًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا [الرَّعد: 15] وَقَالَ تَعَالَى: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَقَّدُوا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاهِرُونَ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُنْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَقْعُلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ [النَّحْل: 48-50] فَالْمُؤْمِنُ مُسْتَسْلِمٌ بِقُلُوبِهِ وَقَالَهُ لِلَّهِ، وَالْكَافِرُ مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ كَرْهًا، فَإِنَّهُ تَحْتَ النَّسْخِيرَ وَالْقَهْرَ وَالسُّلْطَانِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يُخَالِفُ وَلَا يُمَانِعُ الشَّيْخُ: وَهذا معنى قوله: أَوَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا [آل عمران: 83] أي له ذل وانقاد لأمره سبحانه طوعاً وكرهاً من في السماوات ومن في الأرض من في السماوات الملائكة يطيعون الله جل وعلا، وفي الأرض المسلمين مطيعون ويستسلمون لله انقياداً وطاعة وتعظيمًا ورغبة فيما عنده، والكافرون ... لأنهم مربوبون مخلوقون ليس لهم ... في أنفسهم بل الله الذي يصرف أمورهم ويدبرها؛ ولهذا قال في الآية الأخرى في آية الحج: ألم تر أنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقًّا عَلَيْهِ الْعَذَابُ [الحج: 18] يعني حق عليه العذاب لأنه لم يسجد لله طائعاً وإن سجد كارهاً وإن خضع كارهاً وذل كارهاً فإن الله هو المتصرف في شؤون العباد، وإن لم يرضوا بذلك فإنه سبحانه مدبر أمورهم ومصرف شؤونهم، فالمرض والحياة والموت والسفر والإقامة كلها يدبرها وهو يصرف أرزاقهم وهم خاضعون ساجدون ذليلون طوعاً له سبحانه إذا كانوا مسلمين وكرهاً إذا كانوا غير مسلمين فيما يتذمرون عنه وفيما يستنكرون عنه وفيما يأبون فالله جل وعلا أمره غالب فيهم. I.

وَقَدْ وَرَدَ حَدِيثٌ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مَعْنَى آخَرَ فِيهِ غَرَابَةُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيِّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ الْعَسْكَرِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ حُصْنِ النُّعْلَيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْصَنِ الْعُكَاشِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا، أَمَّا مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ فَالْمَلَائِكَةُ، وَأَمَّا مَنْ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ وُلِدَ عَلَى الإِسْلَامِ، وَأَمَّا كَرْهًا فَمَنْ أُتِيَ بِهِ مِنْ سَبَابِيَا الْأَمْمِ فِي السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ كَارِهُونَ . وَقَدْ

وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ عَجَبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ وَسَيَأْتِي لَهُ شَاهِدٌ مِنْ وَجْهِهِ أَخْرَ، وَلِكُنَّ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ لِلْآيَةِ أَقْوَى.

وَقَدْ قَالَ وَكِيعٌ فِي تَفْسِيرِهِ، حَدَّثَنَا سُفِيَّانُ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا [الزمر: 25] قَالَ: هُوَ كَوْلُهُ: بَوْلَنْ سَالْتَهُمْ مَنْ حَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ [لُقْمَانَ: 25] وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا سُفِيَّانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا [الْأَنْجَى: 25] قَالَ: حِينَ أَحَدُ الْمِيثَاقِ.

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ أَيْ يَوْمَ الْمَعَادِ فَيُجَازِي كُلُّا بِعَمَلِهِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزَلَ عَلَيْنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ، وَمَا أُنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَيْ مِنَ الصُّحْفِ وَالْوَحْيِ، وَالْأَسْبَاطِ وَهُمْ بُطُونُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُتَشَعِّبَةَ مِنْ أَوْلَادِ إِسْرَائِيلِ - وَهُوَ يَعْقُوبُ - الْأَنْثَى عَشَرَ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى يَعْنِي بِذَلِكَ التُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ وَهَذَا يَعْمُ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ جُمِلَةً لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ يَعْنِي: بَلْ تُؤْمِنُ بِجَمِيعِهِمْ وَتَحْنُّ لَهُ مُسْلِمُونَ فَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُؤْمِنُونَ بِكُلِّ نَبِيٍّ أُرْسِلَ، وَبِكُلِّ كِتَابٍ أُنْزَلَ، لَا يَكْفُرُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ هُمْ يَصْدِقُونَ بِمَا أُنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَبِكُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ الشِّيخُ: وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِجَمِيعِ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَنْ يَصْدِقُوا بِكُلِّ مَا أُرْسَلَ اللَّهُ مِنَ الرَّسُولِ وَبَعْثَتْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا قَالَ جَلَ وَعَلَا: أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُنْتُهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا [البَقْرَةَ: 285] فَالْمَقصُودُ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَى جَمِيعِ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ مِنْ أَبِينَا آدَمَ إِلَى نِزْوَلِ الْقُرْآنِ، وَيُؤْمِنُونَ بِكُلِّ مَا أُرْسَلَ اللَّهُ مِنَ الرَّسُولِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَتَصْدِيقِ مَا جَاءُوا بِهِ وَأَنَّهُمْ بُعْثُوا بِالْحَقِّ، وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُمْ دُعَاةً لِلْهُدَى وَنَذِرًا لِلْعَبَادِ يَدْعُونَهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَيَبْصُرُونَهُمْ بِمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَيَنْذِرُونَهُمْ مِنْ مَعَاصِيهِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَمِنْ الشُّرُكَ بِهِ سَبْحَانَهُ وَيَبْشِرُونَ مِنْ أَطْاعَ بِالْجَنَّةِ وَالسَّعَادَةِ، وَيَنْذِرُونَ مِنْ عَصَى بِالنَّارِ وَغَضِيبِ اللَّهِ لَهُ، هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْمَكْلُوفِينَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَانِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالرَّسُولِ جَمِيعًا وَبِالْكِتَابِ جَمِيعًا وَلَا يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ بِلْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ جَمِيعًا، وَبِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ جَاءُوا بِالْحَقِّ وَالْهُدَى، وَأَنَّ خَاتَمَهُمْ وَإِمَامَهُمْ هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ، وَكُلُّ رَسُولٍ قَبْلَهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ بَعْثَتْ إِلَيْهِ قَوْمَهُ خَاصَّةً أَمَّا مُحَمَّدٌ فَرَسَالَتُهُ عَامَةً إِلَى الْجَمِيعِ إِلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ الْمَكْلُوفِينَ كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا [الْأَعْرَافَ: 158] وَقَالَ: وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا [سَبَأ: 28] [وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ [الْأَنْبِيَاءَ: 107] فَهُوَ رَسُولُ لِلْجَمِيعِ وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أُنْزِلَ لِلْجَمِيعِ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا [الْفَرْqَانَ: 1] فَالْقُرْآنُ وَالرَّسُولُ كُلُّ مِنْهُمَا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِلْعَالَمِينَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَانِ سَوَاءٌ كَانُوا عَرَبًا أَوْ عَجَمًا جَنًا أَوْ إِنْسَانًا ذُكُورًا أَوْ إِنْاثًا أَغْنِيَاءَ

أو فقراء حكاماً أو ملوكاً أو محكومين بجميع أصنافهم، واجب عليهم طاعة هذا الرسول والإيمان به والإيمان بما جاء به والإيمان بجميع الرسل الماضين وتصديقهم والإيمان بكل ما أنزل الله من الكتب وأنها حق وأن الله أنزل فيها ما فيه الشرائع لهم والأوامر والنواهي والتفاصيل والأخبار مما يكون يوم القيمة وعما كان وما يكون كما قال جل وعلا: **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَيْنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ [الحديد: 25]** ... والكتاب ما يقرأ في الشرائع والأحكام والأخبار، والميزان الشرائع الحكيمية العادلة التي ليس فيها جور ولا ظلم؛ وللهذا قال بعدها: **لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ [الحديد: 25]** أي بالعدل **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَصْرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ [الحديد: 25]**

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُفْلِي مِنْهُ الْآيَةَ، أَيْ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا سَوَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، فَلَنْ يُفْلِي مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مَنْ عَمَلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ.**

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو سعيد مؤلئ بن هاشم، حدثنا عباد بن راشد، حدثنا الحسن، حدثنا أبو هريرة إذ ذاك ونحن بالمدينة، قال: قال رسول الله ﷺ: **تَحِيُّءُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَحِيُّءُ الصَّلَاةَ فَتَقُولُ:** يا رب، أنا الصلاة **فَتَقُولُ:** إنك على خير وتجيء الصدقة **فَتَقُولُ:** يا رب، أنا الصدقة **فَيَقُولُ:** إنك على خير، ثم يحيي الصيام **فَيَقُولُ:** يا رب، أنا الصيام، **فَيَقُولُ:** إنك على خير، ثم تحيي الأعمال كل ذلك **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:** إنك على خير، ثم يحيي الإسلام **فَيَقُولُ:** يا رب، أنت السلام وأنا الإسلام، **فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:** إنك على خير، لك اليوم أحد وبك أغطي، قال الله في كتابه **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُفْلِي مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، قَالَ اللَّهُ عَدَالَرَحْمَنُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ:** عباد بن راشد ثقة، ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة الشيخ: وهذا يبين لنا أن الإسلام هو دين الله لجميع المرسلين لجميع أهل الأرض لا دين آخر **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ [آل عمران: 19]** فهو دين آدم ومن بعده وهو دين نوح وقومه ودين هود وقبيلة ودين صالح وقبيلة وهكذا إلى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام هو الدين الحق هو دين الله.

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والخضوع والتبرؤ من الشرك والانقياد للأوامر، سمي دين الله إسلاماً لما فيه من الانقياد لله في أوامره ونواهيه وإخلاص العبادة له، فالمسلم مستسلم لله مخلص لله **لَمْ يَنْقَدْ لِأَوْامِرِهِ قَدْ أَسْلَمَ لِأَوْامِرِهِ وَانْقَادَ وَسَلَمَ خَلْصَ فِي إِسْلَامِ فِيهِ السَّلَامَةِ وَفِيهِ الْخَلُوصَ وَفِيهِ الذَّلِّ وَالْانْقِيَادِ، فَالْمُسْلِمُونَ خَالِصُونَ لِلَّهِ عَابِدُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُنْقَادُونَ لِأَوْامِرِهِ أَذْلَاءُ فِي طَاعَتِهِ فِي إِسْلَامِهِ** هو الاستسلام لله بالتوحيد والإخلاص والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله فهو دين الله إلى جميع المرسلين من أولهم إلى آخرهم، فرض عليهم سبحانه أن يعبدوه وحده، وأن يؤمنوا بالأخرة والجنة والنار والجزاء والحساب وأنه حق.

ثم تنوّع الشرائع، الشرائع التي فيها الأوامر والنواهي تنوّع فيما أوجب الله على هؤلاء وهؤلاء، قال جل وعلا: **إِكْلِ جَعْلُنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَأْ [المائدة: 48]** فالواجبات التي على الأمم والمحرمات التي على الأمم تختلف بحسب أحوالهم وظروفهم وشونهم على حسب حكمة الله **وَالْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**.

وأكمل هذه الشرائع وأعظمها وأنفعها للعباد شريعة محمد عليه الصلاة والسلام هي أكمل الشرائع وهي خاتمة الشرائع ليس بعدها شريعة وهي شريعة الله للناس إلى يوم القيمة فما أحل الله فيها فهو الحلال، وما حرم فيها فهو الحرام وما أوجب فيها فهو الواجب فعلى أهل الأرض جميعاً من الجن والإنس أن يلتزموها وأن يأخذوا بها من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأن يثبتوا عليها حتى يلقوا الله إلى أن ينزع هذا القرآن من الناس وإلى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَعَنْ ذَلِكَ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى الْأَشْرَارِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ كَفَّارٌ لَا يَعْرِفُونَ عَنِ اللَّهِ شَيْئًا فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ فِي أَخْرِ الزَّمَانِ نَسَأَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَافِيَةَ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهَدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْظَّالِمِينَ ○ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ (87) خالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ○ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَزِيعَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا دَاؤُدُّ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَ وَلَحِقَ بِالشَّرِّاكِ، ثُمَّ نَدَمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ أَنَّ سَلُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَنَزَّلَتْ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ قَوْمَهُ فَأَسْلَمُ، وَهَكُذا روَاهُ النَّسَائِيُّ وَالحاكمُ وَابْنُ حِبَانَ مِنْ طَرِيقِ دَاؤُدَّ بْنَ أَبِي هِنْدٍ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجْ جَاهٌ. الشِّيخُ: وَهُوَ كَمَا قَالَ فَسَنْدَهُ جَيْدٌ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا ارْتَدَ ثُمَّ هَدَاهُ اللَّهُ وَمَنْ عَلَيْهِ بِالْتَّوْبَةِ فَلَا حَرْجٌ مِّنْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَوْ بَعْدَ الرَّدَّةِ، وَلَوْ ارْتَدَ ثُمَّ ارْتَدَ ثُمَّ تَابَ تَوْبَةً صَادِقَةً ... وَالنَّدَمُ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُ وَالْإِقْلَاعُ عَنِ ذَلِكَ وَالْعَزْمُ أَلَا يَعُودُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ، هَذَا مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ [وَمِنْ جُودِهِ وَكَرْمِهِ أَنَّهُ لَا يَرِدُ تَائِبًا]، وَلَكِنَّ فِي الْحُكْمِ الشَّرِعيِّ يُخْتَلِفُ فِيْ إِنَّ الْمَعْرُوفَ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مَنْ تَكَرَّرَ مِنَ الرَّدَّةِ يُقْتَلُ لِتِلَاقِهِ وَلَكِنَّ فِيمَا بَيْنِهِ وَبَيْنِ اللَّهِ إِذَا صَدَقَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَاقَ: أَبْنَانَا جَعْفُرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ الْأَعْرَجُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: جَاءَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ فَأَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ كَفَرَ الْحَارِثُ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - غَفُورٌ رَّحِيمٌ قَالَ: فَحَمَلُهَا إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ،

فَقَالَ الْحَارِثُ: إِنَّكَ - وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ - لصَدُقٌ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَأَصْدَقُ مِنْكَ، وَإِنَّ اللَّهَ لَأَصْدَقُ التَّلَاثَةِ، قَالَ: فَرَجَعَ الْحَارِثُ فَأَسْلَمَ فَحَسْنَ إِسْلَامُهُ.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهَدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءُهُمُ الْبَيِّنَاتُ أَيْ قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّاجُ وَالْبَرَاهِينُ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ، وَوَضَحَ لَهُمُ الْأَمْرُ ثُمَّ ارْتَدُوا إِلَى ظُلْمَةِ الشَّرِكِ، فَكَيْفَ يَسْتَحْقُ هُؤُلَاءِ الْهُدَايَا بَعْدَ مَا تَلَبَّسُوا بِهِ مِنَ الْعَمَائِيَّةِ، ولَهُذَا قَالَ تَعَالَى: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أَيْ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ، وَيَلْعَنُهُمْ حَلْقُهُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَيْ فِي الْلَّعْنَةِ، لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ أَيْ لَا يُقْتَرُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً.الشِّيخ: كُلَّمَا حَبَّتْ زُنْدَاهُمْ سَعِيرًا] الإِسْرَاء: 97 [فَذُوقُوا فَلَنْ تَزِيدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا [النَّبَا: 30] نَسَأَ اللَّهُ الْعَافِيَّةَ، لَكُنْ مَعَ هَذَا الْوَعِيدِ الْعَظِيمِ مَتَى تَابُوا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَسَأَ اللَّهُ السَّلَامَةَ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَهَذَا مِنْ لُطْفِهِ وَبِرِّهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَادَتْهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ، تَابَ عَلَيْهِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ○ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوْلَوْا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

يقول تعالى متوعداً ومهدداً لمنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ، ثُمَّ ازْدَادَ كُفْرًا أَيْ استمرَّ عليهِ إِلَى الممات، ومخبراً بأنهم لن تقبل لهم توبة عند الممات، كما قَالَ تَعَالَى: وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ [النِّسَاءٍ: 18]، وَلَهُدَا قَالَ هَاهُنَا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ أَيُّ الْحَارِجُونَ عَنِ الْمَنْهَاجِ الْحَقِّ إِلَى طَرِيقِ الْغَيِّ.

قالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَرَّارُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَزَّيْعٍ، حَدَّثَنَا يَرِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا دَاؤُدُّ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَكْرَمَةَ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ قَوْمًا أَسْلَمُوا ثُمَّ ارْتَدُوا ثُمَّ أَسْلَمُوا ثُمَّ ارْتَدُوا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ يَسْأَلُونَ لَهُمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَهَذَا رَوَاهُ، وَإِسْنَادُهُ جَيْدٌ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوْلَوْا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أَيْ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ حَيْرًا أَبَدًا، وَلَوْ كَانَ قَدْ أَنْقَقَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا فِيمَا يَرَاهُ فُرْبَةً، كَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُذْعَانَ وَكَانَ يُقْرِي الصَّيْفَ وَيَفُكُّ الْعَانِيَ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ: هَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكُ؟ فَقَالَ لَا، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ: رَبِّي اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ.الشِّيخ: أَيْ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْآخِرَةِ بَلْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالْآخِرَةِ؛ وَلَهُذَا أَعْمَالَهُ حَابِطَةٌ وَلَوْ أَنْفَقَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا نَسَأَ اللَّهُ الْعَافِيَّةَ وَلَوْ أَنْفَقَ مِلْءُ الدُّنْيَا كُلَّهَا، فَالْمَقْصُودُ أَنْ شَرْطَ القِبْلَةِ كُونَهُ مُسْلِمًا

وكونه يموت على الإسلام وإذا مات على الكفر بالله حبطت أعماله وَمَنْ يَكُفِرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْحَاسِرِينَ [المائدة: 5] [وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِيطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] [الأنعام: 88] [وَقَدْمًا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا] [الفرقان: 23] فمن مات على الكفر بالله فلا حيلة فيه نسأل الله العافية.

وَكَذَلِكَ لَوْ افْتَدَى بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا مَا قُبِلَ مِنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ [البَّقَرَةُ: 123] وَقَالَ: لَا يَبْعِثُ فِيهِ وَلَا خَلَالٌ [إِبْرَاهِيمٌ: 31]، وَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَيُغَنِّدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [الْمَائِدَةُ: 36]. وَلَهُدَا قَالَ تَعَالَى هَاهُنَا: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ فَعَطْفَ وَلَوْ افْتَدَى بِهِ عَلَى الْأَوَّلِ، فَلَنْ عَلَى آنَهُ غَيْرُهُ، وَمَا ذَكَرْنَاهُ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْوَاوَ زَائِدَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَيَقْتَضِي ذَلِكَ أَنْ لَا يُنْقِدَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ قَدْ أَنْفَقَ مِثْلَ الْأَرْضِ ذَهَبًا، وَلَوْ افْتَدَى نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا، بِوْزُنِ جِبَالِهَا وَتِلَالِهَا وَتُرَابِهَا وَرَمَالِهَا وَسَهْلِهَا وَوَعْرِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَاجَّ، حَدَّثَنِي شَعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجُوَنِيِّ، عَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، أَكْنَتَ مُفْتَدِيَّاً بِهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ أَرْدَتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ، قَدْ أَخْذَتِ عَلَيْكَ فِي ظَهَرِ أَبِيكَ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ وَهَذَا أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمُ الشِّيخِ: وَهَذِهِ الإِرَادَةُ هِيَ الْإِرَادَةُ الْشَّرْعِيَّةُ "قَدْ أَرْدَتِ مِنْكَ" أَيْ أَمْرَتِكَ وَأَرْشَدْتِكَ وَأَرْدَتِكَ مِنْكَ شَرْعًا أَنْ تَسْلِمَ وَتَنْقَادَ إِلَى الْحَقِّ فَأَبَيْتُ إِلَّا الشَّرْكَ! أَمَا الإِرَادَةُ الْكُوَنِيَّةُ فَعِيرْ مِرَادَةُ هَذَا لِأَنَّ الإِرَادَةُ الْكُوَنِيَّةُ لَا يَخْالِفُهَا شَيْءٌ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ شَرْعًا وَأَمْرَ شَرْعًا وَقَضَى شَرْعًا أَلَا يَعْدُ إِلَّا هُوَ [فَأَبَى الْمُشْرِكُونَ إِلَّا كَفُورًا] نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَّةَ، فَلَهُذَا لَا تَنْفَعُهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَا خَلَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَلَا عَدْلٌ وَلَا مِلْءٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ.

طريق آخر: وقال الإمام أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَّسٍ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ خَيْرٍ مَنْزِلٍ، فَيَقُولُ: سَلْ وَتَمَنَّ، فَيَقُولُ: مَا أَسْأَلَ وَلَا أَتَمَنَّ إِلَّا أَنْ تُرْدَنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُفْتَلَ فِي سَيِّلَاتِ عَشْرِ مَرَارٍ، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ شَرُّ مَنْزِلٍ، فَيَقُولُ لَهُ: أَتَفَنْدِي مِنِّي بِطَلَاعِ الْأَرْضِ ذَهَبًا؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نَعْمٍ، فَيَقُولُ: كَذَبْتَ، قَدْ سَأَلْتَكَ أَقْلَى مِنْ ذَلِكَ وَأَيْسَرَ فَلَمْ تَفْعَلْ، فَيُرْدَ إِلَى النَّارِ.

وَلَهُدَا قَالَ أَوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ إِلَّا أَيْ وَمَا لَهُمْ مِنْ أَحَدٍ يُنْقِدُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا يُجِيرُهُمْ مِنْ أَلِيمٍ عَقَابَهُ.

لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يِه عَلِيهِ

رَوَى وكيع في تفسيره عن شريك، عن إسحاق، عن عمرو بن ميمون لمن تناولوا البر قال: الجنة، وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، سمع أنس بن مالك، يقول: كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا، وكان أحباب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت لمن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله يقول لمن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحباب أمواли إلى بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو بها برها وذرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال النبي ﷺ، بخ بخ ذاك مال راين، ذاك مال راين، وقد سمعت وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبناته عممه، آخر جاه، وفي الصحيحين أن عمر قال يا رسول الله لم أصب مالا قط هو نفس عندي من سهمي الذي هو بخير، فما تأمرني به؟ قال: احبس الأصل وسلل الثمرة. الشيخ: وهذا يدل على فضل الصدقة والإحسان وصلة الرحم وفضل الصدقة الجارية التي تنفع الإنسان في حياته وبعد وفاته وهي الأوقاف الشرعية التي قال فيها النبي ﷺ لعمر: حبس أصلها وتصدق بثمرتها، وفي هذا وفي أبي طلحة لما سمع الآية لمن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء [آل عمران: 92] قال: يا رسول الله، إن أحباب أمواли إلى بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذرها عند الله فقال له ﷺ: قد سمعت ما قلت بخ بذلك مال راين ذلك مال راين يعني قد ربح فيه صاحبه بسبب ماله عند الله من الأجر العظيم، وفي نحو ذلك مال راين يعني زائل وذاهب ليبقى للمتصدق خيره ونفعه، أو ذلك مال راين يروح عليك ثمرة بثوابه وجزائه وعاقبته الحميد، ثم قال: أرى أن تضعها في الأقربين هذا يبين لنا أن الصدقة في الأقربين لها مزية وهي اثنان صدقة وصلة، والصدقة على القراء الأجانب صدقة، ولكن على الأقارب صدقة وصلة كما في حديث سلمان بن عامر الضبي: الصدقة على الفقير صدقة، وعلى ذي الرحم اثنان: صدقة وصلة. ويقول ﷺ: من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أجله فليصل رحمه فصلة الرحم وهم الأقارب من أفضل القربات ولو كانوا أغنىاء، فكيف إذا كانوا فقراء، كالأب والأم والأولاد والإخوة والأخوات والآخوال والحالات والأعمام والعمات كلهم أقارب وهكذا أولادهم لكن الأقرب فالأقرب أقربهم الآباء والأمهات ثم الأولاد وأولادهم، ثم الإخوة وأولادهم، ثم العمومة وأولادهم والآخوال أولادهم فهو لاء هم ذو الرحم، وفي الحديث الصحيح: قيل: يا رسول الله، من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم من؟ قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباك، ثم الأقرب فالأقرب والأب والأم هم الأصل وهم أعظم الناس حفاظاً في البر والإحسان ثم يليهم الأولاد ثم الإخوة والأخوات ثم من بعدهم.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَرَّارُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرُو، عَنْ أَبِي عَمْرُو بْنِ حَمَاسٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ عَبْدِ اللَّهِ: حَضَرَتِي هَذِهِ الْآيَةُ لَنْ تَنَالُوا الْبَرَ حَتَّى تُنْفِعُوا مِمَّا تُحِبُّونَ فَذَكَرْتُ مَا أَعْطَانِي اللَّهُ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَحَبَ إِلَيَّ مِنْ جَارِيَةِ لِي رُومِيَّةً، فَقُلْتُ: هِيَ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنِّي أَعُوذُ فِي شَيْءٍ جَعَلْتُهُ لِلَّهِ لَنَكْحُنَّهَا، يَعْنِي تَزَوْجُنَّهَا. الشِّيخُ: وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَمْرُو ۚ مَثَلُ الَّذِي قَالَهُ طَلْحَةُ فِي التَّقْرِبِ إِلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَحَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ وَكَانَ عِنْهُ جَارِيَةٌ رُومِيَّةٌ يَعْنِي مِنْ سَبِيلِ الرُّومِ وَكَانَ يَحْبُّهَا كَثِيرًا فَلَمَّا حَضَرَتِهِ هَذِهِ الْآيَةَ لَنْ تَنَالُوا الْبَرَ حَتَّى تُنْفِعُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [آل عمران: 92] أَعْتَقَهَا وَقَالَ: هِيَ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَتَزَوْجَهَا خَوْفًا أَنْ يَكُونَ هَذَا نَوْعٌ مِنَ الرُّجُوعِ، وَلَكِنَ الصَّوَابُ أَنْ هَذَا لَيْسَ بِرُجُوعٍ لَوْ تَزَوْجَهَا لَيْسَ هَذَا بِرُجُوعٍ بَلْ هَذَا مَا يَزِيدُهَا خَيْرًا، وَقَدْ تَصَدَّقَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى صَفَيَّةٍ فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوْجَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَعْتَقَ صَفَيَّةً وَجَعَلَ عَنْهَا صَدَاقَهَا وَهَذَا لَوْ أَنَّ ابْنَ عَمْرُو نَكَحَهَا فَلَيْسَ هَذَا بِرُجُوعٍ وَلَكِنَ لِعَلِيهِ لَمْ يَذْكُرْ قَصَّةً صَفَيَّةً وَغَابَتْ عَنْ بَالِهِ أَوْ الْأَنَّ الْمُضَعِيفُ، وَأَبُو عَمْرُو بْنُ حَمَاسٍ هَذَا لَا يَعْرِفُ حَالَهُ، فَإِنْ كَانَ أَبُو عَمْرُو بْنُ حَمَاسٍ هَذَا تَقْهِيقٌ فَسَنَدُهَا جَيْدٌ فَيَكُونُ خَفِيًّا عَلَى ابْنِ عَمْرٍ قَصَّةً نِكَاحٌ النَّبِيُّ ﷺ صَفَيَّةً بَعْدَمَا أَعْتَقَهَا. كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًاً لِلَّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاهُ قُلْ فَأَنْتُمْ بِالثَّوْرَاهِ فَأَنْتُمْ هَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ○ فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذَبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ○ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنَا شَهْرُ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَاسٍ حَضَرَتِ عِصَابَةٌ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: حَدَّثَنَا عَنْ خِلَالِ نَسَالِكَ عَنْهُنَّ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: سَلُوْنِي عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنَ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ، وَمَا أَحَدٌ يَعْقُوبُ عَلَى بَنِيهِ، لَئِنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ شِئْنَا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتَتَابِعُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالُوا: فَذِلِكَ لَكَ، قَالَ: فَسَلُوْنِي عَمَّا شِئْتُمْ. فَقَالُوا: أَخِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ خِلَالٍ: أَخِرْنَا أَيِّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ وَكَيْفَ مَاءُ الْمَرْأَةِ وَمَاءُ الرَّجُلِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ الذَّكَرُ مِنْهُ وَالْأُنْثَى؟ وَأَخِرْنَا كَيْفَ هَذَا النَّبِيُّ الْأَمِيُّ فِي النَّوْمِ، وَمَنْ وَلَيْهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَلَأَخْذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ لَئِنْ أَخْبَرْهُمْ لِيَتَابِعُنَّهُ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاهَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ مَرْضَى مَرَضًا شَدِيدًا وَطَالَ سُقْمَهُ، فَنَذَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَئِنْ شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ سَقْمِهِ لِيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لَحْمُ الْإِبْلِ، وَأَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ الْأَبَانَهَا؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ: قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهِدْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاهَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضٌ غَلِيلٌ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرٌ رَّقِيقٌ، فَأَيَّهُمَا عَلَّا كَانَ لَهُ الْوَلْدُ، وَالشَّبَّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِنْ عَلَّا مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِنْ عَلَّا مَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهِدْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاهَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيُّ الْأَمِيُّ نَنَمَ عَيْنَاهُ، وَلَا يَنَمُ قَلْبُهُ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهِدْ قَالُوا: وَأَنْتَ الْأَنَّ فَحَدَّثْنَا مِنْ وَلِيِّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَعَنْدَهَا نَجَامِعُ وَنَفَارِقُ كَمَا قَالَ: إِنَّ وَلَيِّي

جِبْرِيلُ وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَلِيُّهُ، قَالُوا: فَعِنْدَ ذَلِكَ نَفَارِقُكُمْ، لَوْ كَانَ وَلِيُّكُمْ غَيْرُهُ لَتَابَعُنَاكُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوا لِجِبْرِيلَ [البقرة: 97] الآية، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ حُسْنَيْ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ يَهُهَ.

طَرِيقُ أُخْرَى: قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الرُّبَّيرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدَاللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْعَجْلِيُّ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَقْبَلْتُ يَهُودًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ حَمْسَةِ أَشْيَاءٍ، فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ، فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلُ عَلَى بَنِيهِ إِذْ قَالَ: بِاللَّهِ عَلَى مَا تَنَوَّلُ وَكَيْلٌ [القصص: 28] قَالَ «هَاتُوا» قَالُوا: أَخِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ قَالَ: بَتَّنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، قَالُوا: أَخِرْنَا كَيْفَ تُؤْتِيَ الْمَرْأَةُ، وَكَيْفَ تُذَكَّرُ؟ قَالَ: بِيَلْقَيِ الْمَاءَ إِنَّمَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءُ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرْتُ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ آتَنَّتَ الشِّيخَ، وَمَعْنَى ذَكْرِهِ وَآتَنَتْ يَعْنِي صَارَ الْوَلَدُ ذَكْرًا أَوْ صَارَ أُنْثِي، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ صَارَ الْوَلَدُ ذَكْرًا، وَإِذَا عَلَا مَاءُهَا صَارَ الْوَلَدُ أُنْثِي.

وَالْمَعْنَى الثَّانِي: يَعْنِي صَارَ الشَّبَهُ لِذَكْرٍ، وَإِذَا عَلَا مَاءُهَا صَارَ الشَّبَهُ لِهَا، وَفِي رَوَايَةِ "إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُهَا مَاءَهُ عَنْدَ الشَّهْوَةِ صَارَ الشَّبَهُ لِهَا" فَالْمَعْنَى ثَانٍ مُتَقَارِّبٍ.

وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُمَا مَعْنَى وَاحِدٍ وَالْمَعْنَى أَنْزَلَتْ وَكَانَ الشَّبَهُ لِهَا الْمَعْنَى وَاحِدٌ . . . وَلَيْسَ الْمَرَادُ صَارَ الْوَلَدُ ذَكْرًا أَوْ صَارَ أُنْثِي، وَلَكِنْ لَا مَانِعٌ مِنَ الْمَعْنَى الثَّانِي إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. إِذَا أَرَادَ هَذَا وَإِذَا أَرَادَ هَذَا I.

قَالُوا: أَخِرْنَا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: كَانَ يَشْتَكِي عَرْقَ النَّسَاءِ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلَّا الْبَأْنَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ أَحْمَدُ: قَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْنِي الْإِبلَ - فَحَرَّمَ لُحُومَهَا قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالُوا: أَخِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ؟ قَالَ: بَمَلَكِ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَوْكِلًا بِالسَّحَابِ بِيدهِ - أَوْ فِي يَدِيهِ - مُحْرَاقٌ مِنْ نَارٍ يَرْجُرُ بِهِ السَّحَابَ يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمِعُ؟ قَالَ صَوْتُهُ قَالُوا صَدَقْتَ، إِنَّمَا بَقِيتَ وَاحِدَةً، وَهِيَ الَّتِي نَتَابَعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبْرِ فَأَخْبَرْنَا مِنْ صَاحِبِكَ؟

قَالَ: جِبْرِيلُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالُوا: جِبْرِيلُ ذَلِكَ يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ وَالْعَذَابِ عَدُونَا، لَوْ قُلْتَ: مِيكَائِيلُ الذِّي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ، لَكَانَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَصْدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ [البقرة: 97] وَالْآيَةُ بَعْدُهَا.

وَقَدْ روَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْعَجْلِيِّ بِهِ نَحْوُهُ، وَقَالَ التَّرْمِذِيُّ: حَسَنَ غَرِيبُهُ، الشِّيخُ: وَهَذَا مِنْ . . . وَإِنَّمَا أَرَادُوا الْحَسْدَ وَالْعَنَادَ وَالْبَغْيَ وَإِلَّا فَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ جِبْرِيلَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزَلَ عَلَى مُوسَى وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا هُوَ الَّذِي يَأْتِي بِالْوَحْيِ مِنْ

السماء عليه الصلاة والسلام ولكن اليهود قوم بهت قوم حسد وبغي فقد عاندوا وكابروا وتركوا الحق وهم يعلمون أن محمداً جاء بالحق وأنه رسول الله حقاً ولكن حملهم البغي والحسد والعناد وإيثار الدنيا نسأل الله العافية.

وقال ابن جريج والعلوفي عن ابن عباس: وكان إسرائيل -واهو يعقوب- يعتريه عرق النساء بالليل، وكان يقلقه ويزعجه عن النوم، ويقلع الوجه عنه بالنهار، فنذر لله لئن عفاه الله لا يأكل عرقاً ولا ولداً ما له عرق، وهكذا قال الضحاك والسدي، كذا رواه وحكاه ابن جرير في تفسيره، قال: فاتبعه بنوه في تحريم ذلك استناناً به واقتداء بطريقه، قال: قوله مِنْ قَبْلٍ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَاةُ أَيْ حِرْمَانِ إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلٍ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَاةُ.

قلت: ولهذا السياق بعد ما تقدم مناسبتان:

إدحاماً: أن إسرائيل حرم أحب الأشياء إليه وتركها لله، وكان هذا سائغاً في شريعتهم فله مناسبة بعد قوله لَنْ تَنَالُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ فهذا هو المشروع عندنا، وهو الإنفاق في طاعة الله مما يحبه العبد ويشهده الشيف: أما في شريعة محمد فلا يجوز تحريم ما أحل الله، كان هذا في شريعة إسرائيل وهو يعقوب أما في شريعة محمد فلا يجوز تحريم ما أحل الله بل يجب ترك ذلك؛ لأن الله جل وعلا قال: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكَ تَبَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكَ [التحريم: 1] وحرم الظهار فليس لأحد أن يحرم ما أحل الله لا من اللحم ولا غيره وإذا حرم ذلك فعليه كفارة يمين ويأكل ما حرمه لو قال: على حرام ما أكل لحم الإبل، أو على حرام ما أكل لحم الغنم أو لحم الحباري أو ما أشبه ذلك أخطأ عليه التوبة والاستغفار وعليه كفارة يمين إذا أكل شيئاً من ذلك هذا في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام وهي أكمل الشرائع وأتمها وأرقها بالناس وأسمحها وأيسرها.

فهذا هو المشروع عندنا، وهو الإنفاق في طاعة الله مما يحبه العبد ويشتهيه، كما قال تعالى: وَأَتَى
الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ [البقرة: 177] وقال تعالى: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ [الإنسان: 8] الآية.

المناسبة الثانية: لما تقدم بيان الرد على النصارى، واعتقادهم الباطل في المسيح وتبيين زيف ما ذهبا إليه وظهور الحق واليقين في أمر عيسى وأمه، كيف خلقه الله بقدرته ومشيئته وبعثه إلىبني إسرائيل يدعو إلى عبادة ربه تبارك وتعالى، شرع في الرد على اليهود قبحهم الله تعالى وبيان أن النسخ الذي أنكروا وقوعه وجوازه قد وقع، فإن الله تعالى قد نص في كتابهم التوراة أن نوحا لما خرج من السفينة، أباح الله له جميع دواب الأرض يأكل منها، ثم بعد هذا حرم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل وألبانها فاتبعه بنوه في ذلك، وجاءت التوراة بتحريم ذلك، وأشياء أخرى زيادة على ذلك، وكان الله قد أذن لآدم في تزويج بناته من بنيه، وقد حرم ذلك بعد ذلك كله، وكان التسري على الزوجة مباحا في شريعة إبراهيم (١)، وقد فعله إبراهيم في هاجر

لما تسرى بها على سارة، وقد حرم مثل هذا في التوراة عليهم، وكذلك كان الجمع بين الأخرين سائغاً، وقد فعله يعقوب (أجمع بين الأخرين)، ثم حرم عليهم ذلك في التوراة، وهذا كله من مخصوص عليه في التوراة عندهم، وهذا هو النسخ بعينه، وكذلك فليكن ما شرعه الله للمسيح (ع)، في إحلاله بعض ما حرم في التوراة، فما بالهم لا يتبعوه؟ بل كذبوا وخالفوه؟ وكذلك ما بعث الله به محمداً (ص) من الدين القويم، والصراط المستقيم، وملة أبيه إبراهيم، فما بالهم لا يؤمنون؟ ولهذا قال تعالى: **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلًا لِتَبِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ** [آل عمران: 93] أي كان حلاً لهم، جميع الأطعمة قبل نزول التوراة إلا ما حرم إسرائيل.

ثم قال تعالى: **فَقُلْ فَأْتُوْا بِالْتَّوْرَةِ فَأَتْلُوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** فإنها ناطقة بما قلناه، فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون أي فمن كذب على الله وادعى أنه شرع لهم السبت والتمسك بالتوراة دائماً، وأنه لم يبعث نبياً آخر يدعوا إلى الله بالبراهين والحجج بعد هذا الذي بینا من وقوع النسخ وظهور ما ذكرناه فأولئك هم الظالمون.

ثم قال تعالى: **فَقُلْ صَدَقَ اللَّهُ أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدَ صَدَقَ اللَّهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ وَفِيمَا شَرَعَهُ فِي الْقُرْآنِ، فَأَتَبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** أي اتبعوا ملة إبراهيم التي شرعها الله في القرآن على لسان محمد (ص) فإنه الحق الذي لا شك فيه ولا مرية، وهي الطريقة التي لم يأت نبي بأكمل منها ولا أبين ولا أوضح ولا أتم، كما قال تعالى: **فَإِنَّهُ حَقٌّ لِمَنِ اتَّبَعَ حَقًّا** وإنما هي ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين [الأنعام: 161] وقال تعالى: **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** النحل: 123. [الشيخ]: وملة إبراهيم هي ملة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهي ملة محمد (ص) أوحى الله إلى نبيه محمد (ص) أن اتبع ملة إبراهيم [النحل: 123] في عبادة الله وحده والإخلاص له، وترك عبادة ما سواه جل وعلا هذه ملة إبراهيم وهي الصراط المستقيم أن تعبد الله وحده في دعائك وخوفك ورجاءك وصلاتك وصومك وذبحك ونذرك كله لله وحده هذه ملة إبراهيم وهي ملة الأنبياء كما قال جل وعلا: **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونَ** [الأنبياء: 25] وقال جل وعلا: **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ** [النحل: 36] فملة جميع الأنبياء عبادة الله وحده والإخلاص له [والمبادرة إلى أوامرها وإلى ترك نواهيه هذه ملة إبراهيم وملة الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم محمد عليه الصلاة والسلام، فالواجب على جميع أهل الأرض من الجن والإنس الاستقامة على ملة إبراهيم في توحيد الله والإخلاص له وطاعة أوامر الله وترك نواهي الله والوقوف عند حدود الله حتى يلقى ربه هذا هو الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب وهو الصراط المستقيم وهو الإسلام الذي بعث الله به الأنبياء **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا إِسْلَامٌ** [آل عمران: 19]. [إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةً مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ] ○ فيه

آياتٌ بَيْنَاتٌ مَقَامٌ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلَلَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

يخبر تعالى أنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ أَيْ لِعُومِ النَّاسِ لِعِبَادَتِهِمْ وَنِسْكِهِمْ، يَطْفَوْنَ بِهِ، وَيَصْلُونَ إِلَيْهِ، وَيَعْتَكِفُونَ عَنْهُ لِلَّذِي بِبَكَّةَ يَعْنِي الْكَعْبَةَ الَّتِي بَنَاهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ (الَّذِي يَزْعُمُ كُلُّ مَنْ طَائِفَتِ الْنَّصَارَى وَالْيَهُودُ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهُجِهِ، وَلَا يَحْجُونَ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي بَنَاهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ
لَهُ فِي ذَلِكَ وَنَادَى النَّاسَ إِلَى حِجَّةِهِ، وَلَهُذَا قَالَ تَعَالَى: مُبَارَّكًا أَيْ وَضْعٌ مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ).

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَثَنَا سَفيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيِّيِّ، عَنْ أَبِيهِ ذَرٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ ذَرٍّ،
قَالَ: قَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْ مَسْجِدٌ وَضَعَ أَوْلَ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قَلْتُ: ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ
الْأَقْصَى. قَلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً. قَلْتُ: ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ: ثُمَّ حِيثُ أَدْرَكْتُ الصَّلَاةَ فَصَلَّى
فَكُلُّهَا مَسْجِدٌ وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهِ.

الشِّيخُ: وَالْمَعْنَى أَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلْعِبَادَةِ، أَوَّلَ بَيْتٍ بَنَى لِلْعِبَادَةِ هِيَ الْكَعْبَةُ بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ
الْخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ بَنَى بَعْدِهِ الْبَيْتُ الْمَقْدِسُ مَسْجِدٌ إِلَيْيَاهُ بَنَاهُ يَعْقُوبُ
بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ عَامًا بَيْنَ بَنَاءِ هَذَا وَبَنَاءِ هَذَا،
فَالْبَيْتُ الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ وَيَسْتَقْبِلُهُ هِيَ الْكَعْبَةُ الْمَشْرُفَةُ، وَهُوَ بَيْتُ اللَّهِ الْعَتِيقُ الَّذِي بَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ، وَقَدْ
رُوِيَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ بَنَتْهُ سَابِقًا، وَأَنَّ آدَمَ بَنَاهُ سَابِقًا، وَأَنَّ أَرْضَهُ مَعْرُوفَةٌ لِدِي الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ
يَقْصُدُونَهَا وَيَحْجُجُونَ إِلَيْهَا الْكَعْبَةُ الْمَشْرُفَةُ، وَلَكِنَّ الَّذِي بَنَاهُ الْبَنِيَّةُ وَالَّتِي اسْتَمْرَتْ وَبَقَيَتْ حَتَّى
جَدَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عَهْدِ قَرِيشٍ هِيَ بَنِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَإِنَّهُ بَنَاهَا وَسَاعَدَهُ عَلَى
ذَلِكَ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ وَلَمْ تَزُلْ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالرَّسُولُ يَحْجُجُونَ هَذَا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَيَقْصُدُونَهُ إِلَى أَنْ بَعْثَ
اللهُ نَبِيُّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَشَرَعَ لَهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ وَالْمُسْلِمُونَ كَذَلِكَ يَسْتَقْبِلُونَهُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتَّمٍ: حَدَثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْمُصَبَّاحِ، حَدَثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَلَيْمانَ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ
مَجَالِدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَلَيِّ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَّكًا قَالَ:
كَانَتِ الْبَيْوتُ قَبْلَةً، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ.

وَحَدَثَنَا أَبِي، حَدَثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سَمَاكٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ،
قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى عَلَيِّ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: أَلَا تَحْدِثُنِي عَنِ الْبَيْتِ، أَهُوَ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ:
لَا، وَلَكِنَّهُ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَتْ فِيهِ الْبَرْكَةُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، وَذَكَرَ تَمَامُ الْخَبَرِ فِي
كِيفِيَّةِ بَنَاءِ إِبْرَاهِيمَ الْبَيْتِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُسْتَقْصِي فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ فَأَغْنَى عَنِ إِعْادَتِهِ هَذَا،
وَزَعَمَ السَّدِيُّ أَنَّهُ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَطْلَقاً، وَالصَّحِيحُ قَوْلُ عَلَيِّ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي بَنَاءِ الْكَعْبَةِ فِي كِتَابِهِ دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهِيَعَةَ، عَنْ
بِيزَدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ مَرْفُوعًا بَعْثَ اللهُ جَبَرِيلُ

إلى آدم وحواء، فأمرهما ببناء الكعبة، فبناء آدم، ثم أمر بالطواف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت وضع للناس فإنه كما ترى من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف. والأشبه، والله أعلم، أن يكون هذا موقفاً على عبدالله بن عمرو، ويكون من الزاملتين اللتين أصابهما يوم اليرموك من كلام أهل الكتاب.الشيخ: وهذا هو المعروف أن أول من بناه أنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أما ما يروى أنه بناه آدم أو بناه غيره فليس ثابتاً، المحفوظ أن أول من بناه هو إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بأمر الله .ي

وقوله تعالى: **لَّذِي بَكَّةٌ** بكة من أسماء مكة على المشهور، قيل: سميت بذلك لأنها تبكّ أعناق الظلمة والجبابرة؛ بمعنى أنهم يذلون بها ويخضعون عندها. وقيل: لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمن. قال قتادة: إن الله بك به الناس جميعاً، فيصلّي النساء أمام الرجال ولا يفعل ذلك ببلد غيرها.الشيخ: بسبب الزحام والتباكي بين الناس وازدحام الناس، وإلا المشروع أن يكن خلف الرجال في كل مكان لكن عند الزحام قد تقع النساء أمام الرجال وعن يمينهم وعن شمالهم وبسبب الزحمة العظيمة لا يستطيع معها التخلص في بعض الأحيان عند قرب الحج.

وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب ومقاتل بن حيان. وذكر حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ـ، قال: مكة من الفج إلى التتعيم، وبكة من البيت إلى البطحاء، وقال شعبة، عن المغيرة، عن إبراهيم: بكة البيت والمسجد، وكذا قال الزهرى. وقال عكرمة، في رواية، وميمون بن مهران: البيت وما حوله بكة، وما وراء ذلك مكة.

وقال أبو مالك وأبو صالح وإبراهيم النخعي وعطيه العوفي ومقاتل بن حيان: بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة، وقد ذكروا لمكة أسماء كثيرة: مكة، وبكة، والبيت العتيق، والبيت الحرام، والبلد الأمين، والمأمون، وأم رحم، وأم القرى، وصلاح، والعرش على وزن بدر، والقادس لأنها تظهر من الذنوب، والمقدسة، والناسة بالنون، وبالباء أيضاً والحاطمة، والنasse، والرأس، وكوثاء والبلدة، والبنية، والкуبة.

الشيخ: والمشهور هو الأول وأن بكة من اسمائها فقط، يقال مكة ويقال بكة بالباء والميم هذا هو المشهور عند أهل العلم.

وقوله تعالى: **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ** أي دلالات ظاهرة أنه من بناء إبراهيم، وأن الله عزمه. قال المعلق: بسم الله الحمد لله والصلاحة والسلام على رسول الله، أما بعد: فلدى بداية الحلقة التالية وهي التي بتاريخ السابع من شهر ربى الأول لعام 1404 هجرة المصطفى ﷺ الموافق الأحد حدث خطأ وتم به مسح يسير نقرأ ما وقع خلال هذا المسح بإذن الله تعالى إكمالاً للفائدة وهو من آخر سطر في صفحة 383

بسم الله، الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وقوله تعالى: **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ** أي دلالات ظاهرة أنه من بناء إبراهيم، وأن الله عظمه وشرفه، ثم قال تعالى: **مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ** يعني الذي لما ارتفع البناء استعان به على رفع القواعد منه والجدران، حيث كان يقف عليه ويناوله ولده إسماعيل، وقد كان ملتصقاً بجدار البيت حتى أخره عمر بن الخطاب **فِي إِمَارَتِهِ إِلَى نَاحِيَةِ الشَّرْقِ** بحيث يتمكن الطواف منه، ولا يشوشون على المصليين عند بعده الطواف، لأن الله تعالى قد أمرنا بالصلوة عنده حيث قال: **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ** [البقرة: 125] وقد قدمنا الأحاديث في ذلك فأغنى عن إعادةها هنا، ولله الحمد والمنة.

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ** أي فمنهن مقام إبراهيم والمشاعر. وقال مجاهد: أثر قدميه في المقام آية بينة.

وكذا روي عن عمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقال أبو طالب في قصيبيته اللاممية المشهورة:

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة ... على قدميه حافيا غير ناعل

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد وعمرو الأودي، قالا: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ** قال: **الحرم كله مقام إبراهيم**، ولفظ عمرو: **الحجر كله مقام إبراهيم**، وروي عن سعيد بن جبير أنه قال: **الحج مقام إبراهيم** هكذا رأيته في النسخة، ولعله الحجر كله مقام إبراهيم، وقد صرخ بذلك مجاهد.

وقوله تعالى: **وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** يعني حرم مكة إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء. إلى هنا قد وصلنا إلى الموضع الذي تم فيه المسح والله المستعان وبه الثقة وعليه التكلان.

س: أحسن الله إليك قال الله تعالى: **وَإِسْمَاعِيلَ يَعْنِي أَثَّبْتَ اللَّهَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ كَانَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ؟**

الشيخ: هذا في البناء **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ** [البقرة: 127] كان **البيت كاملاً** ... لما بناه إبراهيم وإسماعيل ... البناء أصله إبراهيم إسماعيل مساعد.

وقوله تعالى: **وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** يعني حرم مكة إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء. وكذلك كان الأمر في حال الجاهلية، كما قال الحسن البصري وغيره: كان الرجل يقتل فيوضع في عنقه صوفة ويدخل الحرم، فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج.

الشيخ: هذا اصطلاح عندهم أن هذا قاتل فلا يقتل حتى يخرج من الحرم، وهذا النبي ﷺ قال للناس: إنه لا يحل أن يسفك فيها دم ولا يعتصد فيها شجرة، وقال: إنما أحلت لي ساعة من نهار، ونهى عن القتال فيها وسفك الدماء، وقال: إنها حرام بحرمة الله إلى يوم القيمة.

والمعنى: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا هو خبر يتضمن معنى الأمر يعني من دخلها فأمنوه أي أجعلوه آمناً، فهو خبر بمعنى الأمر، ولهذا قد يقتلون وقد يفعلون ما لا ينبغي في حرم الله، ولكن ... هو خبر بمعنى الأمر يعني من دخل الحرم فأمنوه حتى يخرج.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو يحيى التميمي، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا قال: من عاذ بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا يؤوي ولا يطعم ولا يسقى، فإذا خرج أخذ بذنبه.

الشيخ: يعني لا يؤوي ولا يساعد إذا كان عليه قصاص أو حد، لا يؤوي ولا يطعم شيئاً ويهرج حتى يخرج ويقام فيه الحد، يعني حتى لا يتخذ حيلة لترك الحدود وإقامة القصاص وغيرها.

س:؟

الشيخ: محل نظر لكن يهرج ولا يطعم ولا يساعد في شيء حتى يخرج.

س:؟

الشيخ: إذا فعل في مكة يقام عليه الحد، لكن إذا جاء من خارج هذا في الذي يأتي من خارج، أما الذي يفعل الجنابة في مكة، فهذا هتك الحرم فيقضى عليه إذا زنى يقام عليه الحد، سرق يقام عليه الحد، فالنبي ﷺ أقام الحد على المخزومية لما سرقت في مكة أقام عليها الحد، وقتل ابن خطل في مكة لأنّه ارتد، وقيل أنه قتله في الساعة التي أذن لها فيه ويحتمل أنه قتله لأنه جنى في مكة.

وقال الله تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ [العنكبوت: 67]، وقال تعالى: فَلَيُغَبُّوْ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ○ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ حَوْفٍ [قرיש: 3، 4] وحتى إنه من جملة تحريمها حرمة اصطياد صيدها وتتفيره عن أوكراره، وحرمة قطع شجرها وقلع حشيشها، كما ثبتت الأحاديث والآثار في ذلك عن جماعة من الصحابة مرفوعاً وموقوفاً.

في الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن عباس ـ، قال: قال رسول الله ﷺ يوم الفتح فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية، وإذا استفترتم فانفروا وقال يوم الفتح فتح مكة إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله، إلى يوم القيمة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبله، ولم يحل لي إلا في ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيمة لا يعوض شوكه، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإنذر فإنه لقينهم ولبيوتهم، فقال إلا الإنذر، ولهمما عن أبي هريرة مثله أو نحوه.

ولهما واللفظ لمسلم أيضاً عن أبي شريح العدوبي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعثة إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أن أحدثك قوله قولاً قام به رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح سمعته أذناني

ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلم به، إنه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال إن مكة حرمتها الله، ولم يحرمتها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، أو يعذب بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتل رسول الله ﷺ فيها فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب. فقيل لأبي شريح: ما قال لك عمرو؟ قال: أنا أعلم بذلك منك يا أبو شريح، إن الحرم لا يعيذ عاصيا، ولا فارا بدم، ولا فارا بخربة.

الشيخ: وعمرو بن سعيد هذا من بنى أمية من أمراء يزيد بن معاوية في ذاك الوقت سنة 64 للهجرة سنة وقعة الحرة كان يبعث البعث إلى ابن الزبير؛ لأن ابن الزبير بايعه الناس في مكة وأبى أن يبايع ليزيد بن معاوية وصار يبعث البعث إليه للحرب، فنصحه أبو شريح ونهاه عن ذلك فأجابه عمرو بهذا الكلام الرديء حيث قال: أنا أعلم منك يا أبو شريح، وهذا غلط أن يقال مثل هذا لصحابي جليل ولكن هذا من الجهل والظلم إن الحرم لا يعيذ عاصيا، ولا فارا بدم، ولا فارا بخربة هذا من جهله في السنة وعدم علمه بالسنة ...

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يحل لأحد أن يحمل بمكة السلاح رواه مسلم. وعن عبدالله بن عدي بن الحمراء الزهري أنه سمع رسول الله ﷺ وهو واقف بالحژورة بسوق مكة، يقول والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولو لا أني أخرجت منك ما خرجت. رواه الإمام أحمد، وهذا لفظه، والترمذى والنسائى وابن ماجه، وقال الترمذى: حسن صحيح، وكذا صحيح من حديث ابن عباس نحوه وروى أحمد عن أبي هريرة نحوه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا بشر بن آدم ابن بنت أزهر السمان حدثنا أبو عاصم، عن زريق بن مسلم الأعمى مولىبني مخزوم، حدثني زياد بن أبي عياش، عن يحيى بن جعده بن هبيرة في قوله تعالى: **وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** قال: آمنا من النار.

وفي معنى هذا القول الحديث الذي رواه البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، حدثنا أحمد بن عبيد، حدثنا محمد بن سليمان الواسطي، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا ابن المؤمل عن ابن محيصن، عن عطاء، عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ من دخل البيت دخل في حسنة، وخرج من سيئة، وخرج مغفورا له ثم قال: تفرد به عبدالله بن المؤمل، وليس بالقوى. الشيخ: وهذا حديث ضعيف وما جاء في معناه أنه من دخلها أمن من النار وكم دخلها من فاسق وخبيث فالمحظوظ ... ولكن إذا أتى إلى الحج أو العمرة أو العمل الصالح يرجى له الخير وتوفيق الله جل وعلا إذا أتى للحج أو العمرة والعمل الصالح، فهذا يرجى له الخير العظيم لأنه أتى إلى بلد عظيم تضاعف فيه الحسنات، وأما مجرد الدخول فلا يكفي.